الفصل الثامن
دور المؤسسات التربوية
فى رعاية الموهوبين والمتفوقين

مقدمة

الموهوبون هم الثروات الحقيقية لشعوبهم وأممهم بل كنوزها الفعلية، إذ عن طريقهم يتوافر للدولة ما تحتاجه من رواد فكر وعلم وفن يفيدونها فى شتى مجالات التطور والحياة.

وحتى يتمكن الموهوبون من إفادة بلدهم ومجتمعهم بما لديهم من قدرات واستعدادات وطاقات ومتى يكون إنتاجهم ذا قيمة ومعنى يكون من اللازم احاطاتهم بالعناية والرعاية المناسبة والتى تمكنهم من ترجمة مواهبهم إلى أفعال قد تنعكس على شكل نتاجات إبداعية أصيلة وقد يتم من خلالها إيجاد الكثير من الحلول لمشكلاتنا المعاصرة.

وأن اهتمام المجتمع برعاية الطلاب الموهوبين والمتفوقين يشكل أمرًا هامًا تتحدد فى ذو معالم المجتمع ومستقبله، فالموهوبون والمتفوقون هم الثروة الحقيقية للمجتمع، والمدرسة بحكم وظيفتها كمؤسسة تربوية لا تقتصر مسئولياتها على إثراء الجانب العلمى للطالب بل تتعدى ذلك إلى تكوينه اجتماعيًا ونفسيًا، وفى نفس الوقت توفير الظروف المناسبة لجميع الطلاب

وخاصة الطلاب ذوى القدرات والإمكانات المتميزة لتعريفهم، ولتنمية مهارتهم وصقل تفوقهم وإثراء قدراتهم ومن العوامل التى تساعد على تحقيق ذلك توافر المعلم المؤهل والقادر على القيام بدوره كاملًا فى تنمية الموهبة لتلك الفئة من الموهوبين. هذا وتشير الدراسات المتعددة التى تعنى بالموهبة والموهوبين إلى أن العناية بالموهوبين والمبدعين كلما تمت فى وقت مبكر من حياة الأفراد الموهوبين تيسرت ظروف أفضل للمربين والمهتمين لتنمية قدرات الموهوبين واستعدادتهم بالشكل الأمثل وبما يعود عليهم وعلى بلدهم بالخير والمنفعة وبالتالى الكشف عن أكبر عدد ممكن من الطاقات والمواهب والتى تقع فى الصف الأول مما يمكن توظيفه فى أى مجمع من المجتمعات.

ولهذا السبب فقد افترض التربويون وعلماء النفس بأن المكان الأنسب للعناية بالموهوبين والمتميزين ورعايتهم هم الروضة والمدرسة، وذلك لأن من أهم ما يتسم به الطفل فى مرحلة الروضة هو التفتح الذهنى وتوقده والقدرة الهائلة على التعلم واكتساب المعلومات والمعارف وتكوينها وتمثلها.

كما تشير هذه الدراسات إلى أن حياة العديد من الموهوبين الكبار والراشدين تميزت بطفولة اتسمت بنمو عقلى واضح ومطرد سرعته سواء فى الحضانة أم الروضة أم المدرسة بيئة محفزة ومليئة بالمثيرات فولدت طاقات إبداعية قادتهم قدمًا نحو التفوق والإبداع نحو التميز والتفرد.

أولًا: دور الأسرة فى رعاية الموهوبين والمتفوقين

إن الله عز وجل قد خلق الطفل فى أحسن صورة ووهبه الاستعدادات والقدرات التى تمكنه من أن يصبح شخصًا صالحًا نافعًا، وحتى نستفيد من نعم الخالق سبحانه وتعالى ونحافظ عليها فلابد للأسرة أن تتلقى هذا الطفل فى جو من الود والحب والتقدير، وأن توفر الأسرة لأبنائها الرعاية الصحية والنفسية

وأن تشارك أبنائها فى رغباتهم وأن تتقرب منهم حتى يمكنها معرفة قدرات وملكات أبنائها، فعلى الآباء والأمهات متابعة أطفالهم عن قرب حتى يتمكنوا من تنمية قدراتهم وملكاتهم وذلك عن طريق الحكايات الطريفة الهادفة لطريق الخير والإصلاح كما أنه على الآباء تزويد أطفالهم بالمعلومات الكافية حول مجال موهبتهم إن كانوا على علم بها، أو توجيههم إلى المتخصصين فى هذه المجالات أو انتقاء بعض الكتب المتميزة التى تفيدهم فى تنمية مواهبهم.

فأولى العلاقات الاجتماعية للطفل هى التى تبدأ مع أسرته والتى من خلالها يمكن أن يشعر بقيمته وذاته، فمن خلال تعامل الطفل مع أسرته ينمى الطفل خبرته عن الحب والحماية، ويزداد وعيه بذاته وتزداد قدرته على التكيف والتوافق مع نفسه ومع الآخرين.

وتؤكد جوليا Julia أنه من الحكمة أن نأخذ فى اعتبارنا خلال السنوات الأولى، أن الهدف من تربيتنا لأطفالنا ليست تنشئة طفل خارق للعادة، يحصل على الشهرة والثروة وجائزة نوبل، ولكن الهدف أن ننشئ شخصًا متوازنًا مع نفسه مستقبلًا بآرائه متحملًا لنتائجها، فليس بالضرورة أن يكون أبناؤنا نسخ مكررة منا، ولكن علينا أن نضع دائمًا امام أعيننا رغباتهم وميولهم واحتياجاتهم وتعمل على توفير كافة الظروف والإمكانيات التى تصنع من أبنائنا أطفالًا موهوبين.

لاشك فى أن للبيئة الأسرية أثرها الكبير فى رعاية الموهوبين والمتفوقين وبخاصة فى مرحلة ما قبل المدرسة، حيث إن نشأة الطفل فى ظروف أسرية جيدة تساعده على تنمية قدراته ومواهبه، كما أن الوالدين يستطيعان تقديم الكثير لتعليم ورعاية الموهوبين والمتفوقين.

فللوالدين الأثر الفعال فى تربية الطفل وتنشئته، ومشاركتهما فى مجالات متعددة منها توفير الدافعية للطفل على الإنجاز والتفوق وتغذية مواهب الطفل وتأكيدها.

أهم خصائص الجو المنزلى الذى يساعد على إظهار التفوق:

١ ـ توفير الحنان وتقبل العلاقات الاجتماعية مع الآخرين.

٢ ـ الاتصالات الاجتماعية مع الأسر الأخرى مما يتيح الفرص للمتفوقين للاختلاط مع غيرهم من الأطفال من أعمالهم وقدرات مختلفة.

٣ ـ إثارة فضول الأطفال من خلال الاتصالات الهامة مع المصادر المختلفة، من ثقافة وطبيعة اجتماعية.

٤ ـ إتاحة الفرصة للطفل لتنمية الإحساس بالمسئولية فى وقت مبكر من حياته.

٥ ـ تشجيع الاعتماد على النفس فى تصريف شئونه وحل مشكلاته مما يساعده على تنمية قدراته العقلية.

٦ ـ إشراك الطفل فى المسئوليات الأسرية حتى يمكن تنمية الصفات الاجتماعية اللازمة للحياة فى المجتمع الخارجى.

وهناك بعض الأسس التى يتسنى للوالدين التعامل بها مع موهبة الابن أو الابنة وهى كالتالى:

١ ـ التأكيد على أن معاملة الوالدين للأبناء عامة والموهوبين خاصة يجب أن تعتمد على الحوار والإقناع وليس على فرض القيود وقسرهم على الالتزام بواجبات ثقيلة ومملة ولم يبعد عن الحقيقة من قال أن أعداد كبيرة من الشباب لا يحققون إمكاناتهم الكامنة أبدًا والسبب فى ذلك أن البيئة ممثلة فى الوالدين تقمع النمو قمعًا.

٢ ـ أن يسلك الوالدان سلوك التسامح فى معاملة الأبناء والاكتفاء بالتوجيه الراقى.

٣ ـ لا يستطيع الآباء أن يسهموا فى تنمية المواهب لدى أطفالهم إلا إذا كانوا يتسمون بذهن متفتح وبمرونة عقلية.

٤ ـ على الأباء منح الاستقلالية للأبناء وهى التى تولد لديهم الثقة بالنفس.

٥ ـ على الأباء احترام خيال الطفل ومساعدته على إطلاقه وعدم السخرية منه أو الاستخفاف به.

٦ ـ ضرورة قيام الأباء بتوفير الوسائل الثقافية كالمجلات والكتب والأفلام وبرامج الكمبيوتر وغيرها لمساعدة الابن على تنمية مداركه واكتشاف ميوله واهتماماته.

٧ ـ أن يسمح الأباء للأبناء بممارسة الأنشطة والهوايات المختلفة بالتنسيق مع برامجهم الدراسية، وعليهم التأكد أنها لابد ستفيد تقدمهم العقلى بشكل عام ولن يكون لها الأثر المضاد على التحصيل الدراسى.

٨ ـ تأمل ابتكارات الطفل وإبداء الرضا وتشجيعها وتوفير وسائل وأدوات نموها وتحقيقها. على أن جهد الوالدين فى هذا السياق مهما كان طيبًا وكبيرًا فسوف يكون قصير العمر عمومًا ما لم تنتقل المهمة إلى المدرسة أو النادى أو بيت الثقافة حيث يوجدا لمدرس المشرف أو مسئول المواهب ليواصل الدور المقدس فى تنمية المواهب وصقلها.

واعتبار أيضًا أن الأسرة هى من أهم المؤسسات الاجتماعية التى تترك أثرًا كبيرًا فى نمو مواهب الأطفال ومساعدتهم للتعبير عنها ويتم ذلك من خلال أدوار يجب أن تقوم بها الأسرة والتى تتمثل فى الآتى:

١ ـ إغناء البيئة المحيطة بالطفل بالمثيرات اللغوية والفكرية والثقافية والاجتماعية وذلك لأن الطفل فى المرحلة الابتدائية وبخاصة فى السنين الأولى منها لديه القدرة الهائلة للتعلم.

٢ ـ أن يسلك الوالدين مع أبنائهما سلوك التسامح فى التنشئة، أن يعتمد أسلوب المعاملة الوالدية على الاقناع والمحاورة وعدم فرض القيود على الأبناء والبعد عن العقاب المؤذى والقاسى أو الجسدى، وذلك لأنه لوحظ بأن ما يدمر الإبداع ويخنق المواهب وجود الطفل وسط جماعة تسلطية تكثر من النقد ولا تتسامح مع الاخطاء وتنبذ من يخرج عن المألوف وتسخر من الجديد.

٣ ـ أن الأباء الذى يمكن أن يسهموا فى تنمية مواهب أطفالهم هم الآباء الذى يتسمون بذهن متفتح وبمرونة عقلية والبعد عن التزمت والتسلط وبالقدرة على منح أطفالهم الاستقلالية التى تمكنهم من الثقة بالنفس وباحترام خيال الأطفال وتجنب الوقوف فى سبيله.

٤ ـ أن يحاول الوالدان توفير مختلف الوسائل الثقافية بقدر الإمكان بما فى ذلك الكتاب والقصص والمجلات وغيرها من الوسائل التى تساعد على إنماء المدارك العقلية.

٥ ـ أن يسمح الآباء لأبنائهم بممارسة هواياتهم وأن يتيحوا لهم الفرص للمشاركة فى الأنشطة المختلفة التى تشبع حاجاتهم للمعرفة الإطلاع.

وتضيف إلى ذلك ليل كرم الدين ١٩٩٧ أنه يجب على الأسرة أن تتقبل مواهب الأبناء وأن تتزن فى التعامل معهم، وتراعى العدل والحيدة فى تقدير ما لديهم من مواهب فلا تحط من قدراتهم وقدر مواهبهم كما يجب ألا تبلغ فى الثناء والمديح الذى يؤدى إلى الضرر أو الاستغلال، كما يجب على الوالدين تجنب كافة الممارسات والاتجاهات غير الصحيحة وغير المشجعة للأطفال الموهوبين كالاستهزاء بما يقوم به الأطفال الموهوبين من أنشطة مثل كتابة القصص أو نظم الشعر أو عزف الموسيقى وغيرها، كذلك فإن عدم ارتياح الأسرة وخوفها من تعلق الأبناء بالرياضة أو الفن لاعتقادهم بأن هذا التعلق

سيبعده عن التركيز فى الدراسة أو سيؤدى إلى خفض مستوى تحصيلهم الدراسى، مثل هذه الاتجاهات والممارسات ستؤدى بالضرورة إلى حرمان الأطفال الموهوبين من ممارسة هوايتهم وأنشطتهم المفضلة وبالتالى يترتب على ذلك خنق الموهبة وعدم ازدهارها.

ومما لا شك فيه أن للبيئة الأسرية أثرها الكبير فى رعاية المتفوق وبخاصة فى مرحلة ما قبل المدرسة، حيث إن نشأة الطفل المتفوق فى ظل ظروف أسرية جيدة يساعده على تنمية قدراته ومواهبه، كما أن الوالدين يستطيعان تقديم الكثير لتعليم ورعاية المتفوق فلهما الأثر الفعال فى تربية الطفل وتنشئته، ومشاركتهما مهمة فى مجالات متعددة منها توفير الدافعية للطفل على الإنجاز والتفوق وتغذية مواهب الطفل وتأكيدها.

ومن أهم خصائص الجو المنزلى الذى يساعد على إظهار التفوق:

١ ـ توقى الحنان وتقبل العلاقات الاجتماعية مع الآخرين.

٢ ـ الاتصالات الاجتماعية مع الأسر الأخرى مما يتيح الفرص للمتفوقين للاختلاط مع غيرهم من الأطفال من أعمال وقدرات مختلفة.

٣ ـ إثارة فضول الأطفال من خلال الاتصالات الهامة مع المصادر المختلفة من ثقافة وطبيعة اجتماعية.

٤ ـ إتاحة الفرصة للطفل لتنمية الإحساس بالمسئولية فى وقت مبكر من حياته.

٥ ـ تشجيع الاعتماد على النفس فى تصريف شئونه وحل مشكلاته مما يساعده على تنمية قدراته العقلية.

٦ ـ إشراك الطفل فى المسئوليات الأسرية حتى يمكن تنمية الصفات الاجتماعية اللازمة للحياة فى المجتمع الخارجى.

ويشير عبد اللطيف محمود ١٩٩٧ إلى أن هناك شروطًا محددة للتربية التى من شأنها أن تنمى الإبداع وهذه الشوط هى كالتالى:

١ ـ أن تعمل على تنمية القوى العقلية الكاملة للفرد كجزء مهم للشخصية المبدعة.

٢ ـ أن تعمل على تنمية الشخصية الأخلاقية.

٣ ـ أن تعمل على تنمية الشعور بالمسئولية.

٤ ـ أن تعمل على المبادرة والجراءة.

٥ ـ أن تعمل على تنمية الحقيقة والمعرفة.

٦ ـ أن تعمل على تنمية الصبر والمجاهدة والاستمرار فى العمل.

٧ ـ أن تعمل على تنمية القدرة على الإنجاز.

لذلك فالأسرة يقع على عاتقها دور مهم وأساسى فى تحقيق احتياجات أبنائها وتربيتهم بشكل سليم يساعدها على تنمية مواهبهم وقدراتهم الإبداعية.

ثانيًا: دور المدرسة فى رعاية الموهوبين والمتفوقين

إذا كانت الأسرة هى النواة الأولى فى تكوين شخصية الطفل وتنشئته فإن المدرسة هى المحك الحقيقى للعلاقات الاجتماعية، فالطفل فى البيت يكون غالبًا للهواه، فيلعب وقتما يشاء. ويأكل فى الوقت الذى يفضله وعندما يذهب إلى المدرسة يواجه العديد من المعوقات التى تحد من انطلاقه ففى المدرسة كل شيئ بنظام، وغالبًا ما لا يكون للطفل أى رأى فى هذا النظام، ولقد أثبتت البحوث والتجارب أن الأطفال الموهوبين لا يمكنهم أن يتفاعلوا مع نظام التدريس الموجود حاليًا، لذلك فإن المدرسة يمكنها أن تكون عاملًا أساسيًا فى إحباط احتياجات الأطفال الموهوبين، وكذلك يمكنها عن طريق المنهج

السليم والمعلم الواعى والإدارة المتفتحة أن تكون السبيل الوحيد لإشباع احتياجات الأطفال الموهوبين.

فإذا كانت المناهج الدراسية فى المدارس تزود الأطفال بالمعلومات والخبرات الكافية عن كافة ما يدور حولهم، وإذا كانت هذه المناهج تنشط ذكائهم وتتحدى عقولهم وتجيب عن تساؤلاتهم، فإنها بذلك تسهم بدور فعال فى تحقيق احتياجاتهم للمعرفة وحب الاستطلاع، وعن طريق المعلم الواعى المدرك لمشاكل الأطفال الموهوبين وطرق التعامل معهم يمكن للمدرسة أن تشبع احتياجات الطفل الموهوب، فالمعلم عندما يناقش الطفل الموهوب ويتقبل لإراءه وأفكاره فإنه بذلك يساعده على تحقيق الذات والتعبير عنها، وهذا يعد من أهم احتياجات الأطفال الموهوبين. كما أن المعلم المؤهل للتعامل مع الأطفال الموهوبين يمكنه أن يمد هؤلاء الأطفال بالمعلومات والخبرات اللازمة التى تساعدهم فى تنمية وصقل مواهبهم، أما الإدارة السليمة المتفتحة فهى الإدارة التى تعى أن هناك فرق فى التعامل مع الأطفال الموهوبين والتعامل مع الأطفال غير الموهوبين، وهى التى ترحب بالجديد وتشرك التلاميذ فى إدارة مدرستهم وتحديد نظامها، وهذا ما يرى فى بعض المدارس ويسمى بالحكم الذاتى، كما أن الإدارة المدرسية الناجحة هى التى توفر الملاعب والإمكانيات والوقت لممارسة الأنشطة المختلفة، وبذلك قد تكون ساعدت الطفل الموهوب على ممارسة ما يروقه من نشاط ووفرت له المعلمين المتخصصين الذين يشرفون على هذه الأنشطة، هكذا تكون المدرسة التى بإمكانها أن تخرج جيلًا من المبدعين والموهوبين وبهذه المعادلة البسيطة يمكن للمدرسة أن تلعب دورًا بارزًا وفعالًا فى تحقيق احتياجات الأطفال الموهوبين.

معلم واع ومؤهل ومنهج دراسى غير تقليدى + إدارة مدرسية متفتحة = تحقيق احتياجات الموهوبين.

يتمثل دور المدرسة فى رعاية الموهوبين والمتفوقين فى تهيئة أحسن الفرص للنمو المتكامل والوصول بالقدرات الخاصة إلى أقصى ما يمكن من تنمية وتوجيه هؤلاء المتفوقين إلى ما يكفل استغلال طاقاتهم إلى أقصى حد ممكن، ولتحقيق هذه الأهداف عملت دراسات لإعداد برامج لمدارس المتفوقين تتلخص فى الاتجاهات التالية:

١ ـ زيادة المعرفة واكتساب المهارات بما يتناسب مع مواهبهم وقدراتهم.

٢ ـ طرق التدريس لعرض المادة بطريقة تتحدى تفكير هولاء الطلبة الممتازين.

٣ ـ تنمية الصفات القيادية الصالحة عن طريق ندواتهم ونشاطهم الاجتماعى والثقافى.

٤ ـ توفير المدرس الذى يفسح المجالات المختلف للتفكير النقدى ولإكساب الطلبة العادات والاتجاهات السليمة.

ومن أهم الادوار أيضًا التى تقوم بها المدرسة فى رعاية وتنمية المواهب باعتبارها تعدا لمؤسسة الاجتماعية الثانية التى تتولى رعاية الطفل وتنشئته هى كالتالى:

١ ـ قدرة المعلم على إثارة الدوافع لدى تلاميذه وعنايته بهم من حيث قدراتهم واستعداداتهم وتوفير مزيد من وسائل التعليم وتشجيعهم على الحوار والمناقشة، واحترام خيالاتهم وروح المبادرة لديهم والمبادأة والأصالة، وعدم فرض سلوك أو طريقته فى التفكير عليهم، وكذلك عدم المبالغة فى النقد والتقويم وفرض سلوك الطاعة والمسايرة.

٢ ـ عناية إدارة المدرسة بتلاميذها وحسن الصلة والتعاون بين المدرسة والأهل.

٣ ـ أغناء المكتبة المدرسية بالكتب وأمهات المراجع.

٤ ـ أن يتسم المناخ العام فى المدرسة بالتسامح والعدالة والحرية والديمقراطية والاحترام لأن فى ذلك ما يسمح بنمو المواهب بالشكل السليم، وأن كثير من التلاميذ الموهوبين قد فشلوا فى دراستهم وأخفقوا فيها وكونوا اتجاهات سلبية نحو المدرسة بسبب عدم اهتمام المعلم بهم وعدم مراعاته الفروق الفردية لدى تلاميذه.

وبالإضافة إلى هذه الأدوار للمدرسة فإن لها دور أساسى فى تنمية موهبة الطفل، ففيها يتم الاكتشاف الحقيق للطفل الموهوب حيث يمكن للمعلم ملاحظة الأطفال واكتشاف الأطفال الموهوبين من بينهم حيث يستطيع المعلم وضع محكات لاكتشاف الطفل الموهوب، وتهيئة المناخ المناسب لتنمية مواهبه، وأن دور المدرسة لا يقتصر على دور المعلم فقط بل يجب على المدرسة تشجيع الموهوبين ماديًا أو معنويًا، كما يجب مراعاة الحاجات النفسية والاجتماعية للأطفال عامة والموهوبين خاصة والتعاون بينهما وبين الأسرة وتوعية الآباء بموهبة أبنائهم وكذلك يمكن للمدرسة وضع تقارير متابعة عن الطفل الموهوب ترافقه فى جميع مراحل التعليم المختلفة.

ويجب على المدرسة فى رعاية وتنمية الموهوبين ما يلى:

١ ـ وضع الطلاب فى مجموعات صغيرة يمكن تدريسها بحيث تكون احتياجاتهم التعليمية متشابهة.

٢ ـ التقليل من حجم الفصل.

٣ ـ توفير مصادر إضافية للتدريس.

٤ ـ تعديل الجداول بحيث يخصص وقت أكبر للعمل مع الطلاب الموهوبين.

٥ ـ توفير دعم إضافى للأفراد.

٦ ـ توفير التدريب للعمل مع الطلاب الموهوبين.

وبالتالى فإن اتجاه الرأى إلى إنشاء مدرسة خاصة بالمتفوقين حيث يجب أن تزود بالإمكانيات والمرافق التى تساعدها على القيام برسالتها فى تربية الطلبة المتفوقين ولذلك يجب أن تتوفر بمدرسة المتفوقين عدة عوامل من أهمها:

١ ـ تحديد عدد الطلبة فى الفصل الواحد بما لا يزيد عن ١٥ – ٢٠ طالبًا حتى يمكن للمدرس رعايتهم رعاية فردية وجمعية فى نفس الوقت.

٢ ـ تزويد المدرسة بمكتبة متنوعة الكتب والمراجع وان يكون بها أماكن خاصة يستخدمها الطلبة عند الاطلاع، وأن يكون كل مكان معزولًا بحيث يتوفر للطالب الهدوء والانفراد بنفسه للقراءة أو الكتابة.

٣ ـ تزويد المدرسة بالمختبرات اللازمة سواء مختبرات اللغات أو المختبرات العلمية وتزويدها بأحدث الأجهزة والمعدات.

٤ ـ توفير ساحات اللعب المكشوفة والمغطاة حتى يمكن للطلبة المتفوقين ممارسة ألوان الأنشطة الرياضية صيفًا وشتاًء.

٥ ـ أن تكون لها لوائحها التى تتفق مع طبيعتها.

٦ ـ أن تعطى إدارة المدرسة الصلاحية فى تحديث مكتبة المدرسة وتزويدها بمختلف الإمكانيات.

وعلى الرغم من ذلك إن أهم معوقات تنمية المواهب والقدرات الابتكارية فى المدرسة: التربية الموجهة نحو النجاح، والعقاب على التساؤل والاستكشاف والتركيز على النواحى اللفظية والمنطقية فى المناهج، إجبار المعلم للتلاميذ على الالتزام بطريقته فى التفكير والتعبير عقاب التلاميذ الذين يظهرون أدلة

على الموهبة والإبداع. والاتجاه نحو مكافأة التلاميذ الذين يبدون سلوك الطاعة والإذعان والمسايرة. تفضيل التلميذ الذكى على التلميذ الموهوب والمبدع، إجبار التلاميذ على عمل ما لا يحبون عمله بعيدًا عن ميولهم واهتماماتهم من السلوكيات لمحبطة للمواهب، التركيز الشديد على النظام المدرسى والتشدد فيه.

ومع أن لكل من المدرسة والأسـرة دورًا فريدًا فى رعاية المتفوقين والموهوبين إلا أن التعاون بين الجانبين لابد وأن يستمر، ويمكن أن تسهم المدرسة فى زيادة مهارة الأبوين فى رعاية الطفل الموهوب والمتفوق وذلك عن طريق عقد ندوات وورش عمل تهدف إلى تزويد الأسرة بالوسائل التى تساعدها على تنمية قدرات الطفل الإبداعية واللغوية وكذلك تزويد الوالدين بالمهارات اللازمة لمعاملة الطفل المتفوق المعاملة السليمة، كما يجب العناية بثقافة الأسرة بشكل عام وذلك لما لارتفاع المستوى الثقافى للأسرة من أثر على رعاية الطفل المتفوق فى الاتجاه السليم.

ومن أهم تعاون المدرسة والمنزل فهم الآباء الحقيقى لأهمية الموهبة وتحديد المسئولية اللازمة نحوها، بحيث يمكن توفير حياة استقرار للطفل، مع حثه وتشجيعه على حب الاستطلاع والابتكار ومساعدته فى تنمية المهارات اللازمة للعلاقات الإنسانية وكذلك توفير الوسائل اللازمة للتعلم وتنمية القدرة على الابتكار مثل الكتب والآلات الموسيقية والأدوات مع وجود الطفل بالمدرسة حيث إن ما يكتسبه من خبرات خارج المدرسة جزء من البرنامج المدرسى، كما أن ما يحصل عليه من خبرات خارج المدرسة تتمم النشاط الذى يزاوله فى حجرة الدراسة.

لذلك يتعاظم دور الأسرة والمدرسة فى تنمية الموهبة القيادية من خلال:

١ ـ توفير المناخ الديمقراطى داخل المدرسة والأسرة.

٢ ـ تشجيع الطفل للتعبير عن رأيه.

٣ ـ إسناد بعض الأدوار القيادية للطفل الموهوب وإمداده بالتسهيلات التى تمكنه من النجاح فى أداء المهمة.

٤ ـ تشجيع الطلاب الموهوبين لترشيح أنفسهم فى الانتخابات الخاصة بالاتحادات الطلابية التى تمثل تدريب لهم على الممارسة الديمقراطية والإحساس بالمسئولية وممارسة القيادة مع زملائه.

وبالرغم من أن لكل من الأسرة والمدرسة دورًا رئيسيًا ومميزًا فى التعامل مع الأطفال الموهوبين، إلا أن التعاون فيما بينهما قد يترك أثرًا كبيرًا على زيادة معارف الطفل ومداركه والتبالى تنمية قدراته واستعداداته ولذلك يجب أن تتوسع هذه العناية عن طريق مجالس الآباء وأنى تم عقد ورشات عمل وندوات يكون الهدف منها التزود بالمعلومات الأساسية التى تلزم للتعامل مع الأطفال الموهوبين وحسن تنمية مواهبهم واستعداداتهم.

ثالثًا: دور المعلم فى رعاية الموهوبين والمتفوقين

أن المتفوقين والموهوبين بما حباهم الله من طاقات وقدرات يعتبرون كنزًا من كنوز الأمة التى لابد من استثمارها واستغلالها بالشكل المناسب، وحتى يتمكن أحدهم من إفادة بلده ويكون إنتاجه ذو معنى لابد أن تقدم له المدرسة الخبرات المربية تساعده على تنمية هذه الطاقات والقدرات إلى أقصى حد ممكن، وحتى تتمكن المدرسة من تحقيق هذه المهمة لابد من اختيار المعلم الكفؤ وإعداده وتدريبة ثقافيًا وتربويًا ومسلكيًا فقبل الخدمة وأثناءها حتى يتمكن من استثارة العقول المتوقدة أصلًا لدى هذه الفئة من الأفراد المتميزين، وإذا كانت التنمية بأبعادها المختلفة هى أمل كافة شعوب الأرض، فإنها لايمكن أن تتحقق بعيدًا عن سواعد أبنائها ومنجزاتهم الذاتية.

والمعلم هو المفتاح الرئيسى لنجاح العملية التربوية فى أى برامج تربوية لأى فئة من الطلاب، إضافة إلى الطالب والأهداف والمناهج والتسهيلات المدرسية والإشراف والتوجيه وغيرها من العوامل الأخرى، فهو الذى يساعد على تهيئة المناخ الذى من شأنه أن ينمى ثقة المتعلم بنفسه ويقوى روح الإبداع عنده ويثير التفكير الناقد والميول والرغبات، وتنمية القدرات والاستعدادات ويشجع الاهتمامات ويساعد الطالب فى تكوين سلوك واتجاهات إيجابية نحو المجتمع والحياة بشكل عام، وبذلك يكون المعلم هو مفتاح العملية التربوية وكل إصلاح تربوى لابد من أن يبدأ به، لذلك فإن من الأهمية بمكان التأكيد ونحن فى بدايات القرن الحادى والعشرين على أن العالم العربى بحاجة إلى معلم من نوع جيد يكون قادرًا على استيعاب المتغيرات الجديدة التى حدثت وتحدث كل يوم.

وبذلك فإن المعلم هو المحور الرئيسى الذى يتوقف عليه نجاح العملية التربوية وتحقيق أهدافها، وهو العنصر الأساسى فى جعل المدرسة بيئة تربوية صالحة وليس فى هذا الكون اسمى وأشرف من رسالة المعلم، فرسالته تسمو فوق كل شيء ومن صفاته أنه القدوة المثلى فى المجتمع والأمة بأكملها وهو الذى يمهد الطريق أمام أبنائه وينير لهم السبيل، ويكشف عن مواهبهم وقدراتهم، فيأخذ بأيديهم ويعمل على تهذيب نفوسهم بخلق جيل جديد صالح مؤمن بربه ووطنه، والمعلم يشكل حجر الزاوية فى بناء المجتمع والموجه الأول لأسلوب الحياة المتطورة، فهو الذى يقوم بتكوين هذه اللبنات وتشكيلها لتكون ذات شكل هندسى منتظم، فإصلاح المجتمع يعتمد فى وقاعه على كفاءة المعلم وتقديره لمسؤولياته الاجتماعية والقومية الملقاة على عاتقة لأن نشاطه لا ينحصر فى توجيه التلاميذ فى المدرسة بل يتعداه لنشاطات أخرى متعددة تتكامل فى بناء شخصياتهم.

ويلخص كلارك Klark ١٩٩٢ ستة أهداف مرغوبة فى المعلم ووضعت تحت كل هدف قائمة من السلوكيات ذات التأثير الفعال فى نجاح الملم لبلوغ الأهداف يمكن إيجازها فيما يلى:

١ ـ تنمية العقل الباحث.

٢ ـ تنمية مفهوم الذات.

٣ ـ تنمية احترام الآخرين.

٤ ـ تنمية الحس بالكفاءة واحترام الذات.

٥ ـ تنمية الحس بمسئولية التلميذ عن سلوكه.

٦ ـ تنمية الحس بالالتزام والانتماء.

الشروط الواجب توافرها فى المعلم:

هناك شبه إجماع بين العاملين فى مجال الموهبة على ضرورة إعداد المعلم الذى سيعمل مع الموهوبين إعدادًا خاصًا، ويلح هؤلاء العاملون على أن المعلم هو مفتاح العملية التعليمية والتربوية، وأن كل إصلاح تربوى لابد من أن يبدأ به فهو الذى يقدح قدرتهم على التفوق والإبداع وهو الذى يشجع اهتماماتهم ومواهبهم وهو الذى يساعد على التحصيل والإنجاز.

ويجب توفير المعلم الكفء القادر على رعاية المتفوقين رعاية سليمة ولاشك فى ان هذا الجانب هو من أهم جوانب برنامج المتفوقين إن لم يكن أهمها جميعًا، لأن المتفوقين يحتاجون أسلوبًا خاصًا فى تدريسهم ومعاملتهم، وهو أسلوب لا يفهمه ولا يقدر على تنفيذه إلا المتعلم المتفوق عقليًا وكذلك يجب توخى الدقة فى اختيار المعلم الذى يعلم المتفوقين ويقترح لهذا الغرض اختيار مجموعة من طلبة كلية التربية المتفوقين ممن يتميزون بقدرات عالية.

هذا ولابد للمعلم الذى يعمل مع الموهوبين من أن يتحلى بعدد من السمات ومن أهم هذه السمات كما تذكر ليندزى ١٩٨٠ ما يلى:

١ ـ أن يكون قياديًا ومرشدًا بدلًا من أن يستخدم أسلوب القسر والتعسف فى تعامله مع الأطفال.

٢ ـ أن يكون ديمقراطيًا فى سلوكه.

٣ ـ أن يكون مجددًا ومبتكرًا ولا مذعنا، يستخدم أسلوب حل المشكلات ولا يعطى الحلول جاهزة.

٤ ـ القدرة على بناء برامج تفريدية مرنة والقدرة على تقديم التغذية الراجعة باستمرار.

٥ ـ القدرة على استخدام أساليب واستراتيجيات متنوعة فى التدريس.

٦ ـ استثارة المستويات العليا فى التفكير واحترام الإبداع والتحليل ويشير جوان وديموس Gowan and Demoz ١٩٦٤ إلى أن أفضل معلم للموهوبين هو المعلم الذى يستثير القدرة على الخلق والإبداع والتوجيه نحو الأمور الجديدة لا المعلم الذى يعرف كثيرًا، ولا المعلم الذى يقدم النصح والإرشاد بكثرة.

برامج معلم الموهوبين

من اللازم أن تتضمن برامج إعداد المعلمين الذى سيعملون مع الموهوبين عددًا من المسافات الدراسية ويأتى فى المقدمة منها:

١ ـ خصائص عمر الطفولة.

٢ ـ سيكولوجية الموهبة.

٣ ـ تربية الموهوبين وأهدافها وأساليبها.

٤ ـ طرائق تعليم الموهبين.

٥ ـ التوجيه والإرشاد المدرسى.

وبالإضافة إلى ذلك يجب أن يتضمن برنامج إعداد المعلمين الذين يعملون مع المتفوقين ما يلى:

١ ـ معنى التفوق والابتكار بأشكالها ليكون على وعى بأن للتفوق العقلى مظاهر متنوعة، ولابد من الاهتمام بكل فئات المتفوقين.

٢ ـ حاجات الطالب المتفوق ومدى اختلافها عن حاجات الطفل العادى وكيف يمكن أن يواجهها.

٣ ـ التقنيات والأساليب التى يمكن استخدامها للكشف عن المتفوق عقليًا وما هى الصعوبات التى تواجه هذه العمليات وكيفية التغلب عليها.

٤ ـ الطرق والأساليب والتقنيات والإجراءات التى يجب استخدامها لتعليم المتفوقين سواء داخل المدرسة العادية أو فى إطار مدارس خاصة بالمتفوقين.

٥ ـ طرق قيادة المتفوقين فى نشاطاتهم وهواياتهم المختلفة.

٦ ـ أن يجتاز المعلم مقررات أكاديمية أكبر وأعلى مستوى من نظيره العادى بالإضافة إلى اجتيازه عددًا من المقررات فى التفوق الفعل والتقويم والقياس والبحث التربوى.

ويجب أن يتم هذا الإعداد على مستوى الجامعات والمعاهد وتوفير فرص الجانب العلمى والتطبيقى لهم ليروا الموهوبين فى واقع الحال أو فى الميدان العملى.

سمات وصفات معلم الموهوبين

إن المعلم الذى يعمل مع الموهوبين لابد من أن يتحلى بعدد من السمات ويشير جوان وديموس Gowan and Demoz ١٩٦٤ إلى أن أفضل معلم للموهوبين هو المعلم الذى يستثير القدرة على الخلق والإبداع والتوجيه نحو الأمور الجديدة لا المعلم الذى يعرف كثيرًا، ولا المعلم الذى يقدم النصح والإرشاد بكثرة.

١ ـ يجب أن يكون للمعلم قبل كل شىء شخصية قوية ممتازة مرنة نافذة البصيرة ودودًا نحو الغير متفهمًا للآخرين متكيفًا معهم مستجيبًا للعلاقات الإنسانية بطبيعته.

٢ ـ ينبغى أن يكون مدرس الموهوبين ذا ذكاء مرتفع عال حتى يتمكن من توجيههم وتعليمهم وتوجيه نموهم وليس من الضرورى أن يكون موهبًا فى ذكائه.

٣ ـ يجب أن يكون معلم الأطفال الموهوبين أكثر اتساعًا وشمولًا من مدرس الأطفال العاديين قادرًا على صياغة الأسئلة المثيرة للأطفال واقتراحه لمصادر المعرفة لتعليم الطفل على أسس متينة وللتفكير بطريقة نقدية.

٤ ـ باعتبار أن المعلم اخصائى نفسيًا وموجهًا من الضرورى أن يكون متيقظًا للعوائق التى تمنع إشباع حاجات الطفل والتى تخلق أنواعًا داخلية من الصراع النفسى (القلق والخوف والفشل) وأن يمده بجو يزيل الحواجز منه ويشبع حاجاته.

٥ ـ ينبغى على معلم الموهوبين أن يتحرر من الحسد والغيرة من حيث قدرة الطفل الخاصة حيث أنها مطلوبة فى معلمى الموهوبين وأن يشعر بالثقة فى نفسه والإحساس بالأمن نحو هؤلاء الأطفال الموهوبين والاعتزاز بالنفس أيضًا.

ويحدد بورلاند Borland مجموعة من الصفات التى يتميز بها المعلم الناجح فى التالى:

١ ـ قدرة عقلية فوق المتوسط.

٢ ـ معرفة متعمقة فى مجال التخصص.

٣ ـ الشجاعة الأدبية فى إظهار عدم المعرفة ببعض المعلومات.

٤ ـ قوة الشخصية والثقة بالنفس.

٥ ـ حسن التنظيم والإعداد المسبق للدرس.

٦ ـ تقبل الأفكار الجيدة والأسئلة الغريبة من التلاميذ.

٧ ـ التنوع فى أسئلة التلاميذ المتفوقين.

٨ ـ المهارة فى ممارسة الإرشاد الطلابى.

٩ ـ الدبلوماسية والمهارة فى الاتصال.

وتضيف محبات أو عميرة ١٩٩٠ سمات أخرى لمعلم المتفوقين كالتالى:

١ ـ أن يكون قادرًا على اكتشاف التلميذ المتفوق بين أقرانه.

٢ ـ يرغب فى مساعدة التلميذ المتفوق وتنمية ملكاته.

٣ ـ أن يدرك احتياجات ومتطلبا التلميذ المتفوق.

٤ ـ أن يتصف بالأسلوب الديمقراطى فى التعامل مع زملائه وتلاميذه.

٥ ـ أن يكون متمكنًا من مادته بحيث يرد لى استفسارات وأسئلة الطالب المتفوق.

ومن أهم الصفات التى تجعل المعلم أداة فعالة وقادرة على تنمية استعدادات التلاميذ المتفوقين تتلخص فيما يلى:

١ ـ معرفة وتفهم الخصائص المعرفية والاجتماعية والانفعالية وحاجات التلاميذ المتفوقين.

٢ ـ المهارة فى تنفيذ المنهج بطريقة تتسم بالمرونة والفردية والتنوع بما يتناسب وقدرات الطلبة المتفوقين.

٣ ـ خلق مناخ تربوى يمكن المتفوقين من تحقيق الذات، وتنمية المهارات العالية فى التفكير.

٤ ـ تنمية الوعى الاجتماعى لدى الطلبة المتفوقين بتقدير الآخرين والعناية بالبيئة.

٥ ـ المهارة فى التواصل مع المهتمين بحال التفوق وأولياء أمور الطلبة المتفوقين.

ويحدد هانسن Hansen ١٩٨٨ المهارات التعليمية التى يتصف بها معلم المتفوقين الناجح فيما يلى:

١ ـ استخدام الوسائل التعليمية.

٢ ـ التأكيد على استخدام مهارات التفكير العليا.

٣ ـ تزويد التلاميذ بخبرات متنوعة.

٤ ـ استخدام أسلوب المناقشة بكثرة.

٥ ـ إعطاء أهمية أقل للدرجات.

٦ ـ استخدام أقل لأسلوب المحاضرة.

ولذلك يمكن وصف معلم المتفوقين بأنه المبدع الذى يتحدى عقول المتعلمين وبقيم علاقات ناجحة معهم، ويثرى دافعيتهم ويحول درسه من مجرد مثيرات واستجابات إلى موقف إنسانى فيه الدفء وفيه التقنية والكسب

وفيه العواطف والانفعالات لكى يستمر المتعلمون فى حلاة من النشاط العقلى والقدرة الدائمة على اختيار الوقت المناسب لتعديل نغمته وسرعته فى الدرس.

خصائص وسمات المعلم المشرف

هناك العديد من الخصائص والسمات الجوهرية التى يتعين توافرها فى المعلم المشرف للموهوبين بصفة عامة والموهوبين ثقافيًا بصفة خاصة لعل من أبرزها ما يلى:

١ ـ أن يتمتع بدرجة ذكاء عالية.

٢ ـ أن يكون واسع الصدر متفهمًا جيدًا وواثقًا من ذاته.

٣ ـ أن يكون منظمًا يجب العمل المرتبط بالإنجاز.

٤ ـ أن يكون متعدد الميول والاهتمامات.

٥ ـ أن تكون لديه اتجاهات إيجابية تجاه الطلاب الموهوبين.

الكفايات والمعايير الواجب توافرها فى المعلم المشرف:

يتفق معظم الباحثين على ضرورة توافر بعض الكفايات افى مشرف ومعلم الموهوبين والتى تمكنه من دوره بنجاح ولع من أبرزه اما يلى:

١ ـ أن يكون لديه فهم ومعرفة واضحة بالخصائص العقلية والوجدانية والاجتماعية والجسمية للطلاب الموهوبين والاحتياجات المصاحبة لهذه الخصائص والمشكلات الناتجة عن عدم تلبية هذه الاحتياجات.

٢ ـ أن يكون قادرًا على إثراء التفاعل الإيجابى للطلاب الموهوبين.

٣ ـ أن يكون قادرًا على تهيئة بيئة تعليمية مناسبة لنمو الموهوبين.

٤ ـ أن يكون قادرًا على تعليم الموهوبين مهارات التفكير العليا، والتقويم الذاتى والمبادرة والتعلم الذاتى.

٥ ـ أن يكون قادرًا على الاتصال الإيجابى والتفاعل مع أولياء الأمور وزملائهم.

٦ ـ أن يكون قادرًا على معرفة ودراية كاملة بطرق التربية المعاصرة والتى تركز على المناقشة والحوار والإثارة الفكرية لأفكار جديدة.

٧ ـ أن يكون المعلم ملمًا بسيكولوجية المتفوقين ومعنى التفوق.

٨ ـ أن يكون الملم على دراية بالأبحاث العلمية والمطبوعات والمجلات الخاصة بالتفوق وأن تكون فى متناول يده.

٩ ـ أن يتلقى المعلم دورات تدريبية فى طرق التدريس للمتفوقين.

١٠ ـ أن يكون المعلم ملمًا بأهداف ورعاية المتفوقين.

١١ ـ أن ينتقى المعلم على أساس الميل الشخصى وليس على أساس الدرجة العلمية.

١٢ ـ أن يشترك فى تنظيم ورش العمل وحلقات المناقشة فى الأجازة الأسبوعية.

١٣ ـ أن يكون ملًا بالاختبارات التى تستخدم للكشف عن المتفوقين.

١٤ ـ أن يكون قادرًا على اكتشاف الطالب المتفوق من بين أقرانه فى الفصل.

١٥ ـ أن يكون قادرًا على التقاط الأفكار والآراء المبتكرة الصادرة من المتفوق ومناقشتها معه.

١٦ ـ أن يكون قادرًا على إستثارة فكر وعقل الطالب المتفوق.

١٧ ـ أن يكون متمكنًا من مادته العلمية بحيث يستطيع الرد على أسئلة واستفسارات الطالب المتفوق.

١٨ ـ أن يكون ملمًا بتطبيق وتصحيح الاختبارات والمقاييس التى تكشف عن المتفوقين.

١٩ ـ أن يكون لديه مستوى عال من القدرة على التفكير الابتكارى.

٢٠ ـ أن يكون لديه القدرة على حل المشكلات العامة.

٢١ ـ أن يكون ملمًا بالثقافة الخاصة بمادة تخصصه.

دور المعلم المشرف فى رعاية وتنمية الموهوبين ثقافيًا

من أبرز أدوار المعلم المشرف فى رعاية وتنمية الموهوبين ثقافيًا ما يلى:

١ ـ يجب أن يكون معلم الأطفال الموهوبين مرنًا بحيث يسمح للاطفال بالوقت الذى يمكنهم خلاله الوقوف على المكتشفات الجديدة، وأن يوفر لهم الحرية حتى يحاولوا تجربة ما لديهم من إمكانيات.

٢ ـ أن يحفز تلاميذه ويشجعهم ويمنحهم الفرص لامتحان إمكانياتهم فيعمدون إلى الاكتشاف والاختراع.

٣ ـ السماح للتلاميذ بعدم التزام التطابق فى تنفيذ الأفكار وإلا كان معنى ذلك إخماد روح الابتكار لديهم ويحتاج هؤلاء الأطفال إلى توجيه وهداية رشيدة بحيث لا تكون على حساب ما لديهم من تلقائية ومواهب أصيلة.

٤ ـ إشباع أهتمامات الطفل الموهوب الخاصة ومساعدته على توسيع اهتمامته.

٥ ـ توجيه الطفل إلى كثير من المصادر التى تمكنه من تحصيل المعلومات بنفسه.

٦ ـ مساعدة الطالب الموهوب على أن يسأل وأن يطابق الإجابات التى يتلقاها على ما يستطيع مشاهدته أو سماعه فى الواقع.

٧ ـ يعلم الموهوبين البحث عن مصادر تعليمية متنوعة وبهذه الطريقة يتعلم الطفل أن يتوقع التغير وأن يكون مرنًا بحيث يكون مستعدًا لتحقيق التوافق الجديد.

٨ ـ أن يوجه التلميذ الموهوب إلى تقبل المقترحات المعقولة وإلى التزام بالأهداف الواقعية.

٩ ـ أن يوجه الطفل الموهوب إلى تحديد نطاق أنشطته فى ضوء ما يقدمه المدرس من خبرات.

١٠ ـ مساعدة الطفل الموهوب على الاعتماد على النفس باستمرار ويوجههم إلى تحرى الأصالة وإلى الاستعانة بخبرات الآخرين.

١١ ـ أن يوجه أنشطة التلاميذ الموهوبين إلى التخطيط التعاونى وإلى بذل الجهود المصادقة للإسهام فى الارتفاع بمصالح الجماعة وتحقيق سعادة الآخرين.

١٢ ـ إضافة أهداف أخرى مناسب لاستعداد كل تلميذ وإمكانيات المدرسة التعليمية.

١٣ ـ إضافة الكثير من الاتجاهات وطرق التعليم الناجحة.

١٤ ـ تنمية مواهب الأطفال الموهوبين إلى أقصى حد ممكن عن طريق علاقاته الشخصية مع الأطفال والخبرات المتوفرة فى الفصل بحيث لا تقف مسئولية المدرس عند حدود المنهج المدرسى.

١٥ ـ أن يتعاون المعلم فى فصله مع جميع أفراد الأسرة والمدرسة والمجتمع وإمكانياتهم وأن يستغلها فى مقابلة ميول الموهوبين.

١٦ ـ أن يعمل على تشجيع الموهوبين على طرح أفكار جديدة وعدم تسفية أى فكرة.

١٧ ـ أن يوجه للأفراد تساؤلات مثيرة للخيال والجدل.

١٨ ـ أنى عمل على إتاحة الفرصة للأفراد فى استخدام المعارف والمعلومات والأفكار وتوظيفها بشكل ابتكارى إبداعى.

١٩ ـ أن يعمل على تشجيع أفراده على التعبير الحر عن أفكارهم.

٢٠ ـ أن يعمل على توفير المناخ الخصب لبيئة تربوية تعليمية للموهوبين.

٢١ ـ أن يعمل على توفير نشاطات متعددة وتنوعة تتحدى قدراتهم.

٢٢ ـ أن يكون نموذجًا للتفتح الفكرى فى مجالات متعددة.

٢٣ ـ أن يكون مثيرًا للمواقف التى تستثير قدرات واستعدادت الموهوبين.

٢٤ ـ أن يعمل على تشجيع أفراده على الاحتفاظ بأفكارهم عن طريق تسجيلها فى أوراق خاصة.

٢٥ ـ أن يعمل على تشجيع أفـراده على الملاحظة الناقدة والفاحصة والمحللة.

٢٦ ـ أن يتفاعل مع أفراده ويكون قريبًا منهم مما يسهل تبادل الأفكار.

٢٧ ـ أن يقوم بتقويم ذاته وأدائه مع أفراده وذلك حتى يستطيع تدارك نقاط الضعف والقوة.

٢٨ ـ أن يحكم تصرفاته وسلوكياته حسب تعاليم الأديان السماوية.

وقد أشارت الدراسات التى تمت فى هذا المجال إلى بعض المهارات والقدرات والخصائص التى ينبغى أن تتوافر فى المعلم الذى يعمل مع المواهب أهمها:

١ ـ أن يكون المعلم متفوقًا فيم مهنته لأن تفاعل الطلبة الموهوبين مع معلم متفوق يحقق لهم فرصًا أفضل للنمو، كما أنه يجعل المعلم أكثر تفهمًا لحاجات الموهوبين.

٢ ـ لابد أن يكون لديه قدر مناسب من النضج الانفعالى حتى يستطيع أن يتقبل الطالب المتفوق عقليًا والدور الذى يقوم به، حيث يتعلم أشياء كثيرة من الطالب الموهوب، ولكى يتسع صدره لتساؤلاته الغريبة وخياله الخصب، لابد أن يكون المعلم قادرًا على الإسهام بنشاطات تحتاج لفضل العقلى وإبداعى وابتكارى، وأن يكون قادرًا على تمييز الاستجابات المختلفة التى تصدر عن الطلبة، وعليه تحديد مستويات المفاهيم التى يعبر عنها طلابه الموهوبين وأن يكون واثقًا من نفسه، ولا يتردد فى سؤال المختصين عندما يحتاج إلى المساعدة.

٣ ـ أن يتفهم الحاجات الخاصة للطالب الموهوب وعليه أيضًا أن يعرف أن هناك حاجات انفعالية واجتماعية موازية لما عند أقرانه فى الصف، فهو يريد أن يكون مقبولًا من أقرانه وأن يلعب معهم وأن يسهم معهم فى لهوهم ومرحهم، فالطالب الموهوب يريد أن يكون مثل باقى زملائه سواء فى المواقف التعليمية أو فى المناقشات وتبادل الأفكار ومواجهة التحديات، فإن الطالب الموهوب يريد أن ينمو من كل النواحى كفرد فى مجموعة.

٤ ـ لابد أن يعمل المعلم على تلبية حاجات الطالب الموهوب والتى حددت فى مساعدة الموهوب كى يطور مهاراته وأن يشجعه على تنمية مستوى

عال من التفكير، وتحقيق النجاح المدرسى معا لحفاظ على التوافق مع جماعة الصف.

٥ ـ لابد أن يعرف المعلم معنى الموهبة وأن يتدرب على أساليب الكشف عن الموهوبين فى الصف، وأن يتقن مختلف تقنيات الملاحظة المنظمة وما هى الجوانب التى ينبغى أن تشتمل عليها تقارير الملاحظة.

٦ ـ على المعلم أن يعرف الحاجات الفردية لكل طالب على حدة حتى يستطيع أن يلبى هذه الحاجات الفردية، فتفريد التعليم يعتبر من أبرز مطالب المدرسة الحديثة، ويمكن له أن يستعين ببعض الفنيين لمساعدته فى تحديد هذه الحاجات.

٧ ـ لابد أن يجعل المعلم مناخ التعليم ابتكاريًا ومرنًا ومتسامحًا لأن ذلك يسمح بالنمو العقلى للطالب والتعبير عن نفسه بحرية.

٨ ـ أن النظام المدرسى والفلسفة التربوية وعدد طبة الصف، كلها معوقات يواجهها المعلم، وعلى المعلم الذى يعمل مع الموهوبين أن يتميز بالدافعية والصب حتى يستطيع أن يواجه هذه الحقائق، ويلبى احتياجات الموهوب فى ظل نظام التعليم الجمعى.

٩ ـ على المعلم الذى يعمل مع الموهوبين أن يتفهم مواطن القوة والضعف فى مختلف النماذج التنظيمية لتربية الموهوبين وأن يختبر الطرق التعليمية، ومختلف التقنيات ليصل إلى أفضل النماذج والطرق والتقنيات التى تحقق له النجاح فى التعليم.

١٠ ـ لابد أنى يهتم بأمزجة الطلبة ودوافعهم ومواطن الضعف التى يعانون منها، حتى يستطيع أن يأخذ بأيديهم فى تحقيق نموهم وإشباعهم حاجاتهم، ولابد للمعلم أن يهتم بتأثيرات البيئة المنزلية سواء الايجابية

أو السلبية، لأن الخلفية لمنزلية تكون جزءًا هامًا من نمو الطالب المعرفية والإنفعالية وتؤثر فى نمو الطالب المتفوق وتفتح إمكاناته أو كفها.

رابعًا: دور وسائل الإعلام فى رعاية الموهوبين والمتفوقين

إن وسائل الإعلام تعد من أبرز وأهم المؤسسات الاجتماعية التى يمكن أن تلعب دورًا فعالًا فى تحقيق احتياجات الأطفال الموهوبين فهؤلاء الأطفال يحتاجون إلى أسرة وبيئة ومناخ عام يتقبلهم ويتقبل مواهبهم وأفكارهم وآرائهم، وهذا لا يتحقق إلا عن طريق الإعلام الجيد المدرك لأهمية الأطفال الموهوب، فالإعلام يمكنه أن يلعب دورًا مهمًا فى إلقاء الأضواء على المهارات والمواهب المختلفة لدى الأطفال، سواء بتسليط الأضواء الإعلامية عليها أو بتيسير الطرق للكشف عن هذه المواهب وتهيئة السبل لأبراز هذه المواهب، فالإعلام عمومًا يمكنه أن يلعب دورًا حيويًا فى عملية التنشئة المتكاملة لأطفالنا وخصوصًا فى ظل عالمنا الواسع الرحب الذى يؤثر فى الإعلام بقنواته المحلية والفضائية وعبر الإنترنت وبصحافته ومجلاته وكتبه فى عقول النشئ ويخاطبهم مباشرة ليحاول تنمية مهاراتهم وقدراتهم.

فالإعلام بوسائله المتعددة عليه مسئوليات قومية تجاه كل من الفرد والأسرة والمجتمع بوجه عام، فعن طريق تكثيف الجهود الإعلامية يمكننا توعية أفراد المجتمع بدورهم فى رعاية الأطفال لموهوبين وتنمية إمكاناتهم وخلق بيئة أسرية ومجتمعية واقية لهم وإثرائية لمواهبهم وعلاجية لمشاكلهم. وبهذا يمكن لوسائل الإعلام أن تحقق أهم جانبين للأطفال الموهوبين وهما الوعى الاجتماعى والتفكير الاجتماعى.

كما يجب على هذه الوسائل الإعلامية المختلفة احتضان المواهب وتقديمها

للمجتمع وإعطاء الفرص كاملة لهؤلاء الموهوبين لعرض مشاكلهم وأفكارهم ومواهبهم مما يمكنهم من التعبير عن ذواتهم بدون خوف وبذلك يكون الإعلام دور مهم وفعلا فى إشباع احتياجات الأطفال الموهوبين الاجتماعية أو النفسية.

وإيمانًا منا بهذا الدور الفعال لوسائل الإعلام فى تحقيق احتياجات الأطفال الموهوبين، نأمل فى أن تكون هناك قنوات متخصصة للأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة بما فيها الموهوبين يشرف على إعدادها مجموعة من الأساتذة والخبراء المتخصصين فى تربية الأطفال الموهوبين، حتى تتمكن هذه البرامج من إشباع كافة احتياجات الأطفال الموهوبين ما يعمل على زيادة مواهبهم واكتشافها ونحن فى أمس الحاجة إلى عقول هؤلاء الموهوبين والمبدعين فى ظل هذه الحياة المليئة بالتحديات العلمية والتكنولوجية.

التليفزيون وعلاقته بالأطفال الموهوبين

لقد أهتم كثيرًا من العلماء من التربوين المختصين فى علم النفس والإعلام والباحثين بإعداد الكثير من البحوث والدراسات لمعرفة وظيفة التليفزيون فى حياة الطفولة وذلك من خلال حصر أهم المعطيات الأساسية، مثل عدد ساعات البث، والمدة التى يستغرقها الطفل فى المشاهدة، والبرامج التى يفضلها والعلاقة بين التليفزيون والتحصيل الدراسى، والتنشئة الاجتماعية وظهرت العديد من الآراء حول مدى تأثير التليفزيون على الأطفال، منها ما أكد أن التليفزيون يلعب دورًا هامًا إيجابيًا فى تنشئة الأطفال، والبعض الآخر يرى أنه يشمل الإرادة والفكر الناقد، ويعمق روح العنف أى أنه يلعب دورًا سلبيًا فى حياة أطفالنا، ولكنه بالطبع لنا أن نطبيق نتائج هذه الدارسات على الأطفال الموهبين لأنهم أطفال من نوع خاص لهم خصائص وسمات خاصة، ولهم احتياجاتهم الخاصة وآراؤهم المختلفة وتفكيرهم الناقد الرافض لكل ما هو

نمطى وجامد ومكرر، فعلاقة الأطفال الموهوبين بالتليفزيون علاقة تحكمها بعض المحكات والمتغيرات الخاصة بالأطفال الموهوبين.

ويشير ميتشل مورجان Michael Morgan ١٩٨٠ إلى أن مشاهدة التليفزيون لا ترتبط بعدم إقبال الأطفال على القراءة ولا توجد علاقة بين التحصيل الدراسى ومشاهدة التليفزيون عند الأطفال الموهوبين.

ويؤكد مارتوسى Marthucci ١٩٨١ أن متوسط الوقت الذى يقضيه الطفل الموهوب فى مشاهدة التليفزيون يتراوح ما بين ١٤ – ٢٤ ساعة أسبوعيًا، أى أن متوسط الوقت الذى يقضيه الطفل الموهوب أقل من متوسط الوقت الذى يقضيه الأطفال غير الموهوبين فى مشاهدة التليفزيون والذى يتراوح ما بين ٢٤ – ٣٤ ساعة أسبوعيًا وهذا ما أكدته العديد من الدراسات والأبحاث التى قام بها جاد بيرى ١٩٧٧ Gadberg وليلى وهوفمان ١٩٧٢ وبنيك ووينيك ١٩٧٩ Winick and Winicck.

ويؤكد أبيلمان ورجرز Ablman and Rogers ١٩٨٧ أن الأطفال الموهوبين يملكون العديد من السمات والخصائص التى تميزهم عن غيرهم من الأطفال العاديين ومن بين هذه السمات أن الأطفال الموهوبين يمتازون بقدراتهم الفائقة على الفهم بشمول وطلاقة تفوق أقرانهم من الأطفال العاديين ولكن هذا لا يعنى أن الأطفال الموهوبين قادرون على متابعة برامج التليفزيون فى عمر مبكر أقل من نظرائهم، ولكنهم يمتازون عنهم بالتعمق فى المشاهدة والقدرة على فهم وإدراك ما يقدم لهم من برامج.

ويقدم روبرت أبيليمن Robert Abelman ١٩٩٢ فى دراسته عن الأطفال الموهوبين والتليفزيون أن معظم الأطفال الموهوبين فى مختلف أعمارهم يميلون إلى مشاهدة البرامج التى تتحدى تفكيرهم وتثيره كالبرامج الثقافية والعلمية وبرامج الخيال العلمى بشكل أكبر بكثير من مشاهدة برامج الكوميديا

الترفيهية، كما يمتاز الأطفال الموهوبين بروح النقد لكل ما يشاهدونه من أعمال، فإذا ما تعرضوا إلى مشاهدة عمل درامى على سبيل المثال فإنهم غالبًا ما يعترضون على حبكة القصة وسيرها ونهايتها، بالإضافة إلى تمكنهم الشديد من وصف شخصيات هذه القصة إذا طلب منهم ذلك.

كما أن الأطفال الموهوبين يملون دائمًا من العرض الثانى للبرامج ومن الحكايات الدرامية المتشابهة ومن أفكار البرامج المكررة ويعتبرون ذلك إهدارًا للوقت والجهد فى حين أننا نجدهم شغوفين بالبرامج التى تقدم لهم معلومات ومهارات يمكنهم توظيفها فى تنمية مواهبهم وقدراتهم، لذلك فإن البرامج التعليمية وبرامج المعلومات والبرامج المتخصصة فى مجال مواهبهم إذا ما أعدت بشكل علمى ونموذجى تكون من أكثر البرامج تفضيلًا لدى الموهوبين.

ويؤكد كلاوسنج لى ١٩٩٢ Clausing Lee فى دراسته عن نماذج وقيم وسلوكيات آباء الأطفال الموهوبين أن الأطفال غير الموهوبين يشاهدون التليفزيون أكثر من الأطفال الموهوبين حيث يشاهدون ١١ يوم أكثر فى العام وتكون البرامج المفضلة لديهم هى الكرتون والبرامج الكوميدية أما البرامج المفضلة للأطفال الموهوبين هى البرامج التعليمية والتثقيفية.

ويتضح من ذلك أن علاقة الأطفال الموهوبين بالتليفزيون تتوقف على ما يقدمه التليفزيون من برامج لهؤلاء الأطفال الموهوبين فإذا كانت مضامين هذه البرامج تتناسب مع قدراتهم وإمكاناتهم وتتحدى تفكيرهم وتثيره، وتحقق اتجاهاتهم ورغباتهم، وتقدم لهم معلومات تفيدهم فى تنمية مواهبهم، يصبح التليفزيون إيجابيًا وفعالًا ومفيدًا للأطفال الموهوبين، إما إذا كانت مضامين هذه البرامج مكررة وخالية من أية معلومات يمكنها أن تفيد الأطفال الموهوبين يصبح التليفزيون سالبًا وغير فعال للأطفال الموهوبين.

أن وسائل الإعلام المختلفة يمكنها أن تلعب دورًا أساسيًا وفعالًا فى تنمية الموهبة ورعايتها وتقديمها للمجتمع، ولكن هناك العديد من الإشكاليات التى تقف أمام تحقيق أهدافها وتقسم هذه الإشكاليات إلى ثلاث إشكاليات أساسية وهى كالتالى:

أولًا: الإشكاليات الخاصة بتخطيط السياسات وأهـداف المؤسسات الإعلامية:

أن معظم سياسات المؤسسات الإعلامية فى العصر الحديث تضع نصب أعينها الربح وعرض البرامج التجارية والبرامج التى تلقى اهتمامًا من قاعدة جماهيرية كبيرة، كما تضع فى مقدمة اهتمامها تسويق هذه البرامج محليًا وعالميًا. فمراكز الاهتمام فى النشر والإذاعة فى تلك المؤسسات الإعلامية تهتم بما يروق القاعدة الجماهيرية العريضة دون النظر إلى احتياجات ورغبات الفئات الخاصة من الجماهير مثل الأطفال الموهبين.

وأنه غالبًا ما تكتفى وسائل الإعلام فى مجال رعاية الأطفال الموهوبين بالوقوف عند حدود الإعلام عن الطفل الموهوب فى البرامج أو الصفات المتخصصة باعتبار هذا الدور نوعًا من التقدير أو تقديم القدوة فى أحسن الأحوال.

ثانيًا: الإشكاليات الخاصة بالقائم بالاتصال فى وسائل الإعلام:

لكى يحقق أى برنامج نجاحًا لابد وأن يكون هذا البرنامج معدًا بطريقة علمية صحيحة تسمح بتحقيق الهدف المرجو من هذا البرنامج، فالبرنامج الناجح هو ذلك البرنامج الذى تتوفر فيه مجموعة من المقومات والعوامل ومن أهمها أن يكون القائم بالاتصال على علم تام بموضوع البرنامج وبالجمهور الموجه إليه

البرنامج (رغباته ـ اهتماماته ـ احتياجاته المختلفة) أى أنه إذا أردنا نجاح برنامج موجه للاطفال الموهوبين، فلابد للقائم بالاتصال فى هذا البرنامج أن يكون على علم تام بهؤلاء الأطفال الموهوبين ومشاكلهم واحتياجاتهم وكيفية التعامل معهم، وهذا غالبًا لا يحدث مما يسبب فشل هذا البرنامج فى الاستحواذ على عقول الأطفال الموهوبين.

وتتلخص الإشكاليات المرتبطة بالقائم بالاتصال فى الآتى:

١ ـ قلة خبرة القائم بالاتصال باحتياجات الموهوبين واهتماماتهم الخاصة مما يفقده المصداقية وهى من أهم ما يميز نجاح القائم بالاتصال فى وسائل الإعلام.

٢ ـ تحيز القائم بالاتصال فى اختبار مجال الموهبة أو الأطفال الموهوبين حيث يتفق هذا الاختيار فى معظم الأحيان مع سياسات ورغبات المؤسسة الإعلامية مما يؤدى إلى الإحباط أو العزلة النفسية للطفل الموهوب.

ثالثًا: إشكاليات خاصة بالرسائل العلمية الموجهة للطفل الموهوب:

تتعلق هذه الإشكاليات بالرسائل الإعلامية الموجهة للأطفال الموهوبين وهل هذه الرسائل ذات صلة مباشرة ومحددة بواقع الكشف عن الموهبة وتنميتها بحيث تصبح بمثابة دليل أو مرشد تستفيد منه الأسرة فى التعرف على الأطفال الموهوبين واكتشافهم، وهل ما تحويه هذه الرسائل الإعلامية من معانى ومفردات ومضامين تتناسب مع احتياجات وإمكانات الأطفال الموهوبين، فمن خلال النظر إلى هذه الرسائل الإعلامية يمكن اكتشاف مدى القصور الواضح فى مضامينها.

وكيف أنها لا تناسب مع قدرات ومدارك الطفل الموهوب فمعظم الرسائل

الإعلامية تعتمد على مخاطبة الحواس التى تضمن وصول النص المنتج كما هو إلى الجمهور، وهذا الشيء لا يستحسنه الأطفال الموهوبون لأنهم يمتلكون ملكات وقدرات تمكنهم من استغلال أكثر من حاسة فى الإدراك والتفسير، فالطفل الموهوب يفضل دائمًا النصوص والرسائل الإعلامية التى تتحدى عقله.

وقد أشار روبرت أبيلمان ١٩٩٢ Robert Abelman أن الأطفال الموهوبين يملون من العرض الثانى للبرامج ومن الحبكات والقصص المكررة وهذا يعنى أن المضامين التى تحملها الرسائل الإعلامية الموجهة إلى الأطفال الموهوبين يجب أن تكون دائمًا جديدة وبعيدة عن التكرار، وهذا لا يحدث عادة فى البرامج التليفزيونية الموجهة إلى الأطفال الموهوبين.

وبالإضافة إلى ذلك فهناك بعض الملاحظات عن إشكالات توظيف وسائل الإعلام فى مجال الكشف عن الموهبة ورعايتها ومن هذه الملاحظات ما يلى:

١ ـ غياب البرامج أو الصفحات التى تبحث وتتقصى عن الأطفال الموهوبين ورعايتهم.

٢ ـ الاهتمام بمجالات محدد للموهبة وهى المجالات ذات الصدى الجماهيرى مثل المواهب الرياضية على حساب المجالات الأخرى.

٣ ـ عدم الاعتماد على أصحاب الخبرة والمعرفة العلمية بالاحتياجات الخاصة للموهوبين.

٤ ـ عدم وجود معايير موضعية لمفهوم الموهبة، مما يفقد وسائل الإعلام مصداقيتها فى هذا المجال.

٥ ـ الانحراف بالبرامج الخاصة بالأطفال الموهوبين عن أهدافها الحقيقية.

٦ ـ غياب التنسيق مع الأجهزة أو المؤسسات التى تفرز هؤلاء الأطفال الموهوبين واستمرار التواصل معها بما يحقق مفهوم الرعاية المتكاملة لهذه المواهب.

ويتضح من ذلك أن مسئولية تحقيق احتياجات الأطفال الموهوبين مسئولية جماعية يشارك فيها كل من الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام، وبالرغم من إمكانية تحقيق هذه الاحتياجات الخاصة بالأطفال الموهوبين عن طريق تعاون هذه المؤسسات وغيرها، إلا أنه توجد بعض المعوقات والإشكاليات التى تحول دون تحقيق هذه الاحتياجات.

خامسًا: دور المجتمع فى رعاية الموهوبين والمتفوقين

يجب أن يهتم المجتمع بالتعرف على الطفل الموهوب وإعداده وإمداده بالخبرات والتجارب وأوجه النشاط المختلفة وذلك قبل دخول المدرسة وأثناء التحاقة بها، فالمنزل وحده غير كاف للكشف عن المتفوقين وتنشئتهم ورعايتهم وتعاون المجتمع مع المنزل هام فى إعداد البرنامج الكلى لنمو الطفل المتفوق عقليًا.

وتبدأ مسئولية المجتمع بإعداد أوجه النشاط للأباء فإذا أعطى الآباء فرصة الاشتراك فى أوجه النشاط المختلفة، فإن هذا يوفر لهم الفرصة عن التعبير عن أنفسهم بالقراءة أو الكتابة أو عزف الموسيقى وكذلك باشتراكهم فى الألعاب، ويساعد هذا كله على فهم الآباء وإدراكهم لكيفية تنمية الجهد الإبداعى، مما يجعلهم يشجعون أطفالهم على التعبير الإبداعى فى المنزل.

ويجب على المجتمع كذلك وضع خطة لبرنامج نشاط الأطفال تهدف إلى تنمية القدرات الإبداعية عند الطفل المتفوق، ويمكن كذلك تقديم البرامج الصيفية فى مختلف مجالات النشاط العلمى والفنى والأدبى مما يعطى

للمتفوقين فرصة تنمية ميولهم ومهاراتهم الاجتماعية من خلال خبراتهم وتجاربهم فى العمل واللعب مع الأطفال الآخرين وبالتالى يزداد تقدير الطفل المتفوق للمواهب والقدرات بمقارنتها بقدراته ومواهبه. ويجب أن يشرف على إعداد وتنفيذ هذه البرامج متخصصون وخبراء فى مجلات إعداد البرامج وفى مجالات رعاية المتفوقين، كما يجب أن يشارك فيها معلمو مدرسة المتفوقين، كما يمكن للمدرسة أن تمد هذه البرامج بالمعدات والوسائل والتقنيات التربوية اللازمة لممارسة الأنشطة المختلفة، كما يمكن للمدرسة وضع مبانيها ومرافقها تحت تصرف هذه البرامج.

ومن أهم الأدوار التى يقوم بها المجتمع فى رعاية الموهوبين تشكيل عدد من المجالس والجمعيات التى تهتم بالموهبة والموهوبين وتؤثر فى رعاية الموهوبين، والعناية بهم بشكل أفضل كما أن نشر بعض الأعمال الإبداعية للتلاميذ الموهوبين كقصيدة شعرية مثلًا أو كتابات إبداعية أو أعمال أخرى فى الصحف المحلية والمجلات أيضًا يؤثر فى إنماء القدرات الإبداعية لدى الأطفال الموهوبين ويشجعهم.